منحة ذي الجلال في تفسير آيتين في الردّ على أهل الكفر والضلال

للإمام: سليم أفندي طيبي زاده
(تحقيق وتعليق)

إعداد الباحثين:
إسماعيل عمران شميلة
عضو هيئة التدريس بالجامعة الأسمرية – كلية الشريعة والقانون – قسم الشريعة والقانون
محمد عمران شلفاح
عضو هيئة التدريس بالجامعة الأسمرية – كلية الدعوة وأصول الدين – قسم القراءات القرآنية

استلمت الورقة بتاريخ 2022/4/6
وقبلت بتاريخ 2022/4/26
ونشرت بتاريخ 2022/06/14

الكلمات المفتاحية:
﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ الممتحنة، الإية: 4.

الملخص

ذكر المصنّف –رحمه الله- في مخطوطه هذا: ردًا على شبهة أثيرت في زمنه وزمن جده –رحمه الله- من قبله، افتتن بها بعض العوام، وظنوا عجز العلماء عن الإجابة عليها وتبديد ظلامها، وفحوى هذه الشبهة أن قوله تعالى في سورة البقرة إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ وقوله تعالى في سورة المائدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾ لم يشترطا للنجاة يوم القيامة سوى الإيمان بالله واليوم الآخر فقط، دون الإيمان بالملائكة والكتب والأنبياء والمرسلين –عليهم السلام-.
فاعتمد المصنّف في ردّه غلى المعقول والمنقول.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من بعثه الله بالسبع المثاني والقرآن العظيم، وعلى آله الطيّبين الطاهرين، وأصحابه أجمعين، ومن اهتدى بهديه واستنّ بسنته إلى يوم الدين، أما بعد:

لو حاول أحد أن يعدّ العلوم، أو ينظر في مراتبها؛ لرأى أن التفسير معدوداً في مقدمة العلوم؛ لأنه منبع العلوم الشرعية، وذلك لأنه شرح لمراد الله تعالى من القرآن؛ ليفهمه من لم يصل ذوقه وإدراكه إلى فهم دقائق العربيّة.

ولما كان الإنسان بطبعه معلّماً يحبّ إيصال معلوماته لغيره؛ أخذ علماؤنا على عاتقهم تعليم الخلف، فدوّنوا العلوم وألّفوا الكتب؛ لتكون تآليفهم لبنات الصرح الثقافي لأمّة الإسلام، ومن أجَلّ تلك التآليف ما كان تفسيراً لكتاب الله.

فكان لزاماً علينا أن نهتمّ بالتّراث بصورة عامة وبالتّراث الإسلامي المخطوط بصورة خاصَّة؛ لأنه هوية للشعوب الإسلامية ومصدر ثقافتها، والحفاظ عليه من الضياع والاهتمام به واجب ديني وأخلاقي ووطني، فهذا التراث المخطوط كان نتيجة لتظافر جهود أعلام -رحمهم الله- من هذه الأمَّة، وإنَّهم قضوا بعض سنوات عمرهم، وتركوا بلدانهم للسَّفر للبلدان الأخرى ولاقوا ما لاقوا من معاناة في السَّفر، بحثاً عن العلوم ليوثّقوها للأجيال اللاحقة بعدهم.

من أجل ذلك يمّم الباحثان وجهيهما إلى تحقيق مخطوط نفيس يتعلّق بأشرف علم؛ ألا وهو علم التفسير؛ فكان موضوع البحث تحقيق وتعليق على رسالة دوّنت للدفاع عن الإسلام، عُنونت بـ**(منحة ذي الجلال في تفسير آيتين في الردّ على أهل الكفر والضلال) للإمام: سليم أفندي طيبي زاده.**

أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع في أمرين هما:

الأول/ إن الناظر في حالنا وحال أمتنا يرى مدى الدراسات التي تقوم على محاربة الإسلام -وبخاصة القرآن- ، فكان هذه المخطوط مثالاً يحتذى به في الدفاع عن الإسلام والقرآن ؛ لما حوى من أدلة في الرد على أهل الزيغ والضلال.

الثاني/ رغبة في إخراج جزء مما احتواه التراث الإسلامي من مخطوطات كثيرة لم تر النور بعد، وكذلك أيضا وفاء للعلماء الذين سطّروا هذه الآثار الخالدة التي نعوّل عليها، وننهل منها.
كلّ ذلك وغيره دعاني إلى دراسة هذا الموضوع.

تمهيد

أتناول في التمهيد التعريف بالمؤلِّف، ووصف دقيق للمخطوط، مع بيان القيمة العلمية له:

المؤلِّف:

قال عبد الرزاق البيطار: "هو الشيخ سليم بن الشيخ حسين النحلاوي، المعروف بالطيبي، أمين فتوى السادة الشافعية في دمشق الشام المحمية، ولد في دمشق ونشأ بها، وحضر دروس علمائها إلى أن بلغ المطلوب، وفاز بالمرغوب، وصار معدوداً من الأوائل، ومحسوباً من ذوي الفضائل، وكان حسن العبارة، دائباً على الترقي في المعارف ليله ونهاره، لطيف المحاضرة، رقيق المذاكرة، لا يُملُّ كلامه، ولا يعلُّ نثره، ولا نظامه، وله مؤلفات بهية، وآثار لطيفة زهية، منها الفيوضات الرحمانية في أحكام الفرائض القرآنية، وكان زينة المجالس، وبمثله يتنافس المتنافس، ولم يزل رفيع المقام جليل الاحترام، إلى أن نظمته يد المنيّة، في سلك الراحلين إلى الدار العلية، وذلك في حدود الألف وثلاثمائة رحمه الله تعالى"[1].

وصف المخطوط:

تم -بحمد الله- الحصول على ثلاث نسخ كاملة من المخطوط وهي:

النسخة الأولى: نسخة مكتبة جامعة الملك سعود (قسم المخطوطات)، 5977.

لم يذكر اسم الناسخ، ولكنها نسخت في الثالث عشر هجري، وعدد أوراقها:(10) ورقة (21×14،5)، وعدد أسطرها:(17) سطراً، وهي مزخرفة مذهّبة، كُتبت بعض كلماتها باللّون الأحمر. وذكر المؤلّف فيها أن الفراغ من تصنيفها: يوم السبت سابع شوّال سنة ستٍّ وسبعين ومائتين وألف من هجرة من له العزّ والشرف، وقد رمزت لها بالرمز (أ)، وجعلتها النسخة الأم؛ لأنها مكتملة البيانات مقارنة بالنسخة الثانية.

النسخة الثانية: نسخة لم تصنّف، وهي من نفس مواصفات النسخة الأولى؛ إلا أنه قد وقع اختلاف بين النسختين في الورق2ة الأولى والأخيرة، منها وقد رمزت لها بالرمز (ب).

النسخة الثالثة: نسخة حجرية لم تحقق، طُبعت بالمطبعة الحميدية المصرية سنة: 1321ه، تقع في (13) صفحة، وقد استعان الباحثان بها استئناساً.

النسخة (أ)

1 -لم أعثر على ترجمة له إلا في: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر. لعبد الرزاق البيطار الميداني: 683. وينظر: معجم المؤلفين، لرضا كحالة: 4: 246.

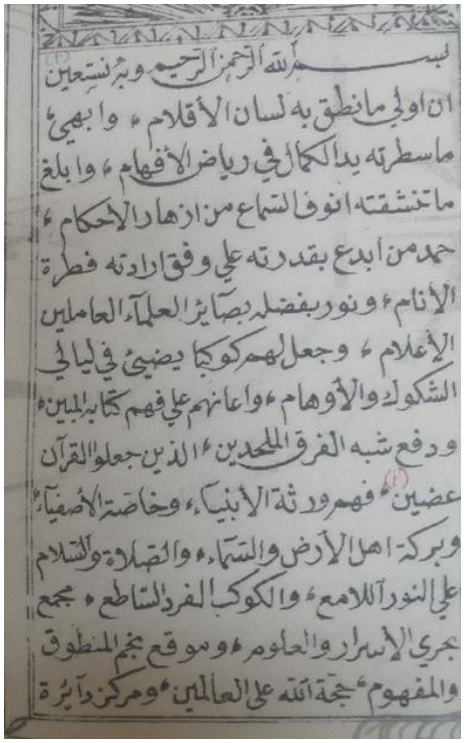

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
ان اولى ما نطق به لسان الأقلام ، وابهى
ما سطرته يد الكمال في رياض الأفهام ، وابلغ
ما تنشقته انوف السماع من ازهار الاحكام ،
حمد من ابدع بقدرته على وفق ارادته فطرة
الأنام ، ونور بفضله بصائر العلماء العاملين
الأعلام ، وجعل لهم كوكبا يضيئ في ليالي
الشكوك والأوهام ، واعانهم على فهم كتابه المبين ،
ودفع شبه الفرق الملحدين ، الذين جعلوا القرآن
عضين ، فهم ورثة الأنبياء ، وخاصة الأصفياء ،
وبركة اهل الأرض والسماء ، والصلاة والسلام
على النور اللامع ، والكوكب الفرد الساطع ، مجمع
بحري الأسرار والعلوم ، وموقع نجم المنطوق
والمفهوم ، حجة الله على العالمين ، ومركز دائرة

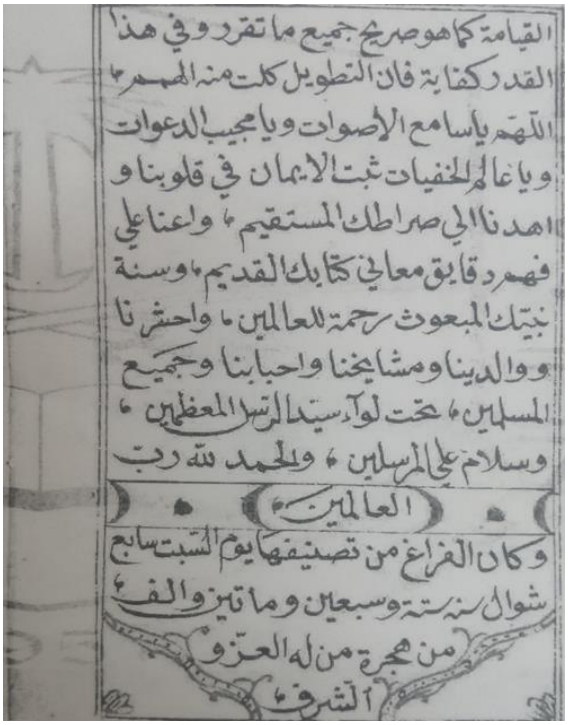

القيامة كما هو صريح جميع ما تقرر وفي هذا
القدر كفاية فان التطويل كلت منه الهمم ،
اللهم يا سامع الأصوات ويا مجيب الدعوات
ويا عالم الخفيات ثبت الايمان في قلوبنا و
اهدنا الى صراطك المستقيم ، واعنا على
فهم دقايق معاني كتابك القديم ، وسنة
نبيك المبعوث رحمة للعالمين ، واحشرنا
ووالدينا ومشايخنا واحبابنا وجميع
المسلمين ، تحت لوآء سيد الرسل المعظمين ،
وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب
العالمين ،
وكان الفراغ من تصنيفها يوم السبت سابع
شوال سنة ستة وسبعين ومائتين والف ،
من هجرة من له العز و
الشرف ،

النسخة (ب)

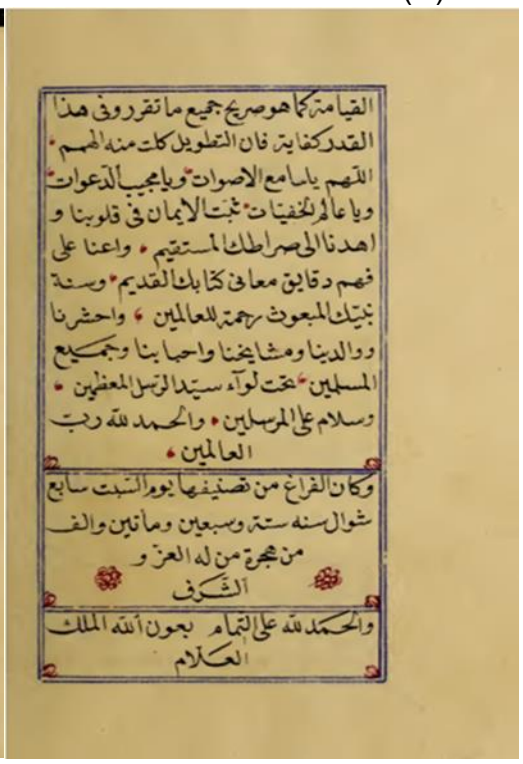

القيامة كما هو صريح جميع ما تقرر وفي هذا
القدر كفاية فان التطويل كلت منه الهمم ،
اللهم يا سامع الاصوات ، ويا مجيب الدعوات ،
ويا عالم الخفيات ، ثبت الايمان في قلوبنا و
اهدنا الى صراطك المستقيم ، واعنا على
فهم دقايق معاني كتابك القديم ، وسنة
نبيك المبعوث رحمة للعالمين ، واحشرنا
ووالدينا ومشايخنا واحبابنا وجميع
المسلمين ، تحت لوآء سيد الرسل المعظمين ،
وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب
العالمين ،
وكان الفراغ من تصنيفها يوم السبت سابع
شوال سنه ستة وسبعين ومائتين والف
من هجرة من له العز و
الشرف
والحمد لله على التمام بعون الله الملك
العلام

بسم الله الرحمن الرحيم
ان اولى ما نطق به لسان الاقلام ، وابهى ما
سطرته يد الكمال في رياض الافهام ، وابلغ ما
تنشقته انوف السماع من ازهار الاحكام ، حمد
من ابدع بقدرته على وفق ارادته فطرة الانام ،
ونور بفضله بصائر العلماء العاملين الاعلام ،
وجعل لهم كوكبا يضيئ في ليالي الشكوك و
الاوهام ، واعانهم على فهم كتابه المبين ، ودفع
شبه الفرق الملحدين ، الذين جعلوا القرآن عضين
، فهم ورثة الانبياء ، وخاصة الاصفياء ، و
بركة اهل الارض والسماء ، والصلاة والسلام على
النور اللامع والكوكب الفرد الساطع ، مجمع
بحري الاسرار والعلوم وموقع نجم المنطوق و
المفهوم ، حجة الله على العالمين ، ومركز دائرة

النسخة الحجرية

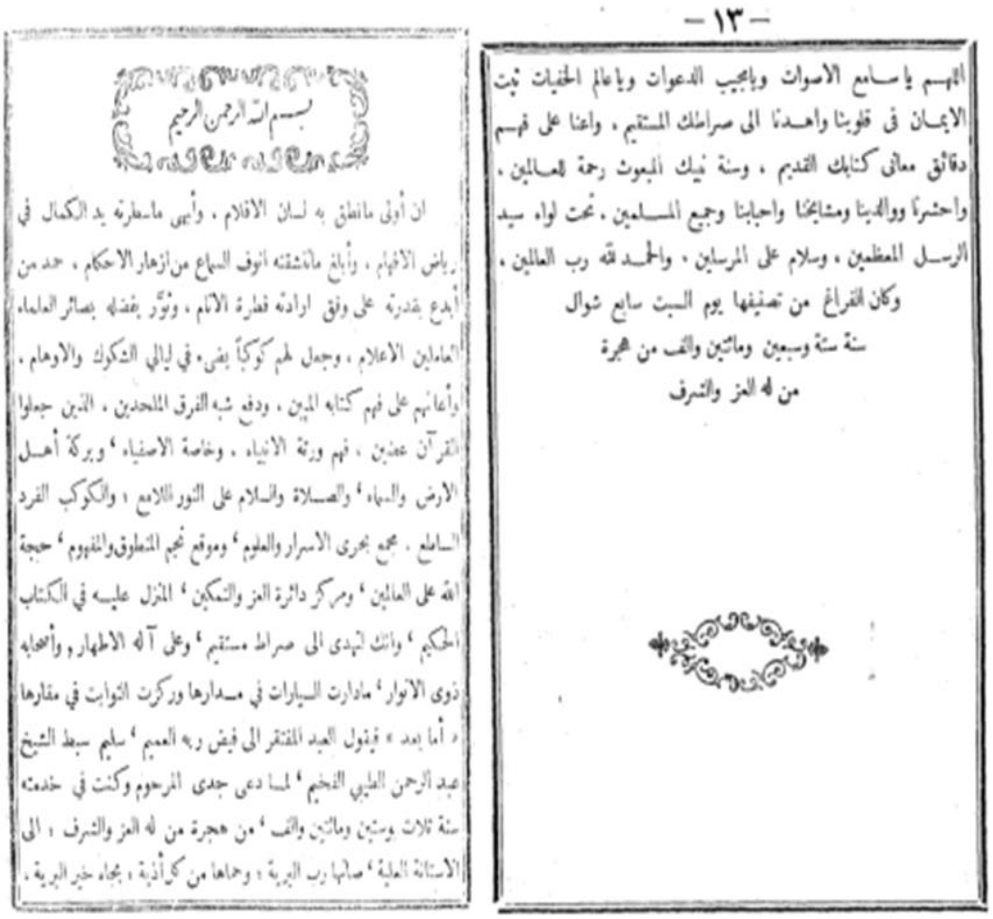

اللهم يا سامع الأصوات ويا مجيب الدعوات ويا عالم الخفيات ثبت الإيمان في قلوبنا واهدنا الى صراطك المستقيم ، واعنا على فهم دقائق معاني كتابك القديم ، وسنة نبيك المبعوث رحمة للعالمين ، واحشرنا ووالدينا ومشايخنا واحبابنا وجميع المسلمين ، تحت لواء سيد الرسل المعظمين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين ،

وكان الفراغ من تصنيفها يوم السبت سابع شوال

سنة ستة وسبعين ومائتين والف من هجرة

من له العز والشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

ان أولى ماتطق به لسان الاقلام ، وأبهى ماسطرته يد الكمال في رياض الافهام ، وأبلغ ماتشققه انوف السماع من ازهار الاحكام ، حمد من أبدع بقدرته على وفق ارادته فطرة الانام ، ونوّر بفضله بصائر العلماء العاملين الاعلام ، وجعل لهم كوكباً يضيء في ليالي الشكوك والاوهام ، وأعانهم على فهم كتابه المبين ، ودفع شبه الفرق الملحدين ، الذين جعلوا القرآن عضين ، فهم ورثة الأنبياء ، وخاصة الاصفياء ، وبركة أهل الارض والسماء ، والصلاة والسلام على النور اللامع ، والكوكب الفرد الساطع ، محج بحرى الاسرار والعلوم ، وموقع نجم المنطوق والمفهوم ، حجة الله على العالمين ، ومركز دائرة العز والتمكين ، المنزل عليه في الكتاب الحكيم ، وانك لتهدى الى صراط مستقيم ، وعلى آله الاطهار ، وأصحابه ذوى الانوار ، مادارت السيارات في مدارها وركزت الثوابت في مقارها ، أما بعد ، فيقول العبد المفتقر الى فيض ربه العميم ، سليم سبط الشيخ عبد الرحمن الطيبي الفخيم ، لما دعى جدى المرحوم وكنت في خدمته سنة ثلاث وستين ومائتين والف ، من هجرة من له العز والشرف ، الى الاستانة العلية ، صانها رب البرية ، وحماها من كل أذية ، بجاه خير البرية ،

القيمة العلمية:

تظهر القيمة العلمية للمخطوط في النظم الذي أرفقه الناسخ لخليل الصالحاني[1] بقوله:

عج بطرفٍ في الطروس وانظر الفضل العميم
قف على هذا المصنّف واقرأ ما فيه تهيم
إذ حوى درّاً لطيفاً وهو قرآن عظيم
ليس ما فيه خفيّ إلا على الغمر اللئيم
إن في ذلك لقسم لو تعلمونه عظيم
هاك تأليفاً شريفاً إنه لقرآن كريم
نزّه الطرف فسبح باسم ربك العظيم
إن في ذا السفر ردّاً وهو للطّيبي سليم
كيف لا ردّاً لطيفاً وهو للطّيبي سليم
إنه بحر عميق فيضه يشفي السقيم
فهو شهم منه نبعث أعين الفضل العظيم
جهبذ بالعلم حقا إنه الشيخ الفخيم
والصلاة مني تهدي لمن به قلب يهيم

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين[2]

1 - لم أعثر على ترجمة لها، وقد أرفق الناسخ النظم في آخر المخطوط، ونسبها له بقوله: نظم الفقير: خليل الصالحاني.
2 - ساقطة من النسخة: ب.

إن أوّل ما نطق به لسان الأقلام، وأبهى ما سطرته يدا الكمال، في رياض الأفهام، وأبلغ ما تنشقته أُنوف السماع من أزهار الأحكام، حمد من أبدع بقدرته _على وفق إرادته_ فطرة الأنام، ونوّر بفضله بصائر العلماء العالمين الأعلام، وجعل لهم كوكباً يضيئ في ليالي الشكوك والأوهام، وأعانهم على فهم كتابه المبين، ودفع شبه الفرق الملحدين، الذين جعلوا القرآن عضين[1]، فهم ورثة الأنبياء، وخاصّة الأصفياء، وبركة أهل الأرض والسماء، والصلاة والسلام على النور اللّامع، والكوكب الفرد الساطع، مجمع بحري الأسرار والعلوم، وموقع نجم المنطوق والمفهوم، حجة الله على العالمين، ومركز دائرة العز والتّمكين، المنزّل عليه في الكتاب الحكيم: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[2] وعلى آله الأطهار، وأصحابه ذوي الأنوار، ما دارت السّيّارات في مدارها، وركزت الثوابت في مقارها؛ أما بعد:

فيقول العبد المفتقر الى فيض ربّه العميم: سليم، سبط الشيخ عبد الرحمن الطّيبي الفخيم: لما دُعِيَ جدّي المرحوم _ وكنت في خدمته سنة ثلاث وستين ومائتين وألف من هجرة من له العز والشرف_ إلى الأستانة[3] العليّة، صانها رب البريّة، وحماها من كل أذيّة -بجاه خير البريّة-؛ ليحضر بركة ختان الفرقدين[4] نجلي حضرة الدستور الأعظم، والخاقان الأفخم، المولى المظفّر، والخليفة الأكبر، الصّابر لمجرى القدر، المنتصر بحول الله وقوته، المتقلّد بسيف سطوته، المجاهد في سبيله، القائم بشريعته في إظهار قواعد دينه، مولانا الغازي عبد المجيد خان[5]، فهو المتوّج بتاج المملكة العثمانية، المتشرّف بتصدير رسومه بالدخول تحت أحكام الشريعة المحمّدية، اللّهم اشف به غليل صدور أوليائك بالنصر التّام على من خرج عليه من أعدائك، وظفّره أينما توجه عسكره المنصور، وملّكه البر والبحر والأمصار والثغور، وسُق أهل العزائم إليه، واجعلهم عوناً له، وحصناً لديه -آمين-.

وكان في ذلك الوقت ورد من بعض البلاد سؤال على حضرة ولي النعم الحاج: أحمد عارف بيك[6] -شيخ الإسلام حينئذٍ- صورته: قال الله تعالي في كتابه العزيز في سورة البقرة: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[7] وقال تعالى في سورة المائدة: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ**﴾[8] مبتدأ خبره محذوف، والجملة معطوفة على ما قبلها، والتقدير: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى شأنهم كيت وكيت والصابئون كذلك والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون[9]، فإن الله جل شأنه ما ذكر في هاتين الآيتين أسباباً للنجاة يوم القيامة سوى الإيمان بنبينا محمد ﷺ ولا غيره من بقية الأنبياء، والملائكة، والكتب، والقدر، فما دليلكم بأن الإيمان بما ذكر شرط للنجاة يوم القيامة؟

فذكر ذلك حضرت شيخ الإسلام المومى إليه لجدّي المرحوم، فأجابه عن ذلك بأجوبة, وذكر له جملة من الأدلّة العقليّة والنقليّة, عَلَقَ بعضها في ذهني، والآن شاع ذكر هذا السؤال، وظن الجاهلون أن هذا الإيراد لا يمكن الجواب عنه.

أمرني من لا تسعني مخالفته أن أوضح الجواب عن هذا السؤال في رسالة، أذكر فيها ما علق في ذهني مما أجاب به جدّي -المرحوم- وأضمّ إليه ما يفتح علي به الحي القيوم، فبادرت إلى إجابته؛ امتثالاً لأمره، راجياً أن

---

1 - اقتباس من قول تعالى: ﴿ **كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ** ﴾ سورة الحجر، الآيتين: 90-91.

2 - سورة الشورى، الآية: 52.

3 - بلاد الأستانة: هي القسطنطينية، وتقع على مضيق البوسفور، شمال غرب تركيا، وكانت القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية الرومانية حتى سقطت على يد السلطان محمد الفاتح عام: 1453م، فأُطلق عليها اسم: بلاد الأستانة، وهي كلمة فارسية تعني: العتبة السامية، أو مركز السلطة، وأصبحت عاصمة الدولة العثمانية، واستمر استخدام اسم: بلاد الأستانة إلى أن تأسّست الجمهورية التركية على يد مصطفى كمال أتاتورك، فسمّيت إسطنبول بالاسم الذي نعرفه. ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي: 4: 347، وموقع عنب بلدي، وللمزيد: https://www.enabbaladi.net.

4 - قال ابن منظور: "... والفَرْقدان نجمان في السماء لا يغرُبان...". ينظر: لسان العرب. مادة (فرقد). 3: 334.

5 - السلطان الغازي: عبد المجيد خان بن السلطان الغازي محمود خان، ولد سنة: 1237ه، وجلس على تخت السلطنة بعد موت والده السلطان محمود، وكان إذ ذاك سنُّه: 17 سنة، فتولى الخلافة ولم يبلغ الثامنة عشرة من عمره، توفي سنة: 1277هـ. ينظر: حلية البشر، لعبدالرزاق بن حسن البيطار: 1030، وتاريخ الدولة العلية العثمانية، لمحمد فريد: 333.

6 - أحمد عارف حكمت بك بن السيد إبراهيم عصمت بك بن إسماعيل رائف باشا الحسيني الحنفي، ينتهي نسبه إلى بيت النبوة، ولد سنة 1201هـ، قرأ القرآن واشتغل في الطلب على العلماء ذوي الإتقان، تولّى القضاء على القدس، ثم تولّى مشيخة الإسلام في عصر السلطان عبد المجيد، توفّي سنة: 1275هـ. ينظر: حلية البشر، لعبدالرزاق البيطار:141، ومعجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة:1: 257.

7 - سورة البقرة، الآية: 62.

8 - سورة المائدة، جزء من الآية: 69.

9 - قال أبو السعود: "...وقوله تعالى: "﴿وَالصَّابِئُونَ﴾ رفعٌ على الابتداء. وخبره محذوف، والنية به التأخر عما في حيّز إنّ، والتقدير: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كيتَ وكيتَ والصابئون كذلك...". إرشاد العقل السليم، لأبي السعود: 3: 62، وينظر: الكشاف، للزمخشري: 1: 600، وأنوار التنزيل، للبيضاوي: 2: 136.

ينتفع بها من هو دوني، والطمع في الثواب إلى ذلك يدعوني، أسأله سبحانه وتعالى أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، موجبةً للفوز لديه بجنات النعيم، إنه أكرم مسؤول.

وأبتدئ بالمقصود، فأقول: معناه ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ أي[1]: بالأنبياء من قبل، وقيل معناه: آمنوا بألسنتهم من غير مواطأة القلوب، "وهم المنافقون: بدليل انتظامهم في سلك الكفرة، والتعبير عنهم بذلك دون عنوان النفاق؛ للتصريح بأن تلك المرتبة وإن عُبّر عنها بالإيمان لا تجديهم نفعاً أصلاً"[2] ﴿**وَالَّذِينَ هَادُوا**﴾ أي: اليهود. سمّوا بذلك لقولهم: ﴿**إِنَّا هُدْنَا**﴾[3] أي: ملنا إليك. أو هادوا بمعنى: تابوا من عبادة العجل، أو لأنهم: يتهوّدون. أي: يتحرّكون عند قراءة التوراة، ويقولون: أن السموات والأرض تحركتا حين آتى الله موسى التوراة. أو: أنهم سمّوا باسم أكبر أولاد سيدنا يعقوب، وهو: يهوذا[4] ﴿**وَالنَّصَارَى**﴾ جمع نصراني، سمّوا بذلك؛ لأنهم نصروا المسيح: ﴿**قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ**﴾[5]، أو: لأنهم اجتمعوا معه في قرية يُقال لها: ناصرة.[6] ﴿**وَالصَّابِئِينَ**﴾ هم طائفة من النصارى. وقيل: من اليهود. وقيل: أصل دينهم دين نوح -عليه الصلاة والسلام-. وقيل: هم عبدة الملائكة أو الكواكب، سمّوا بذلك؛ لأنهم صابوا، أي: مالوا من سائر الأديان إلى دينهم، أو: من الحق إلى الباطل.[7] ﴿**مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا**﴾ أي: من كان منهم في دينه قبل أن ينسخ مصدقاً بقلبه بالمبدأ والمعاد عاملاً بمقتضى شرعه، أو معناه: من آمن من هؤلاء الكفرة إيماناً خالصاً، ودخل في الإسلام دخولاً صادقاً الذي هو: «**شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله ﷺ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت.**»[8] ﴿ **فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ** ﴾ أي: ثواب أعمالهم ﴿**عِنْدَ رَبِّهِمْ**﴾ بأن يُدخلهم الجنة ﴿**وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ**﴾ أي: في الدنيا ﴿**وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ أي: في الآخرة، أو حين يخاف الكفار العقاب، ويحزن المقصّرون على تضييع العمر، وتفويت الثواب.

---

1 - في هذه المسألة عدة أقوال: الأول/ (الذين آمنوا) أي: بالأنبياء من قبل، ومن آمن بسيدنا محمد ﷺ وقت مبعثه، واستمروا على ذلك. قال ابن عباس : والمراد بـ"الذين آمنوا" هم الذين آمنوا قبل مبعث محمد بعيسى -عليهما الصلاة والسلام- مع البراءة عن أباطيل اليهود، مثل: قس بن ساعدة، وبحيرى الراهب، وحبيب النجّار ، وزيد بن عمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري ، وخطر بن مالك ، ووفد النجاشي، فكأنه قال: إن الذين آمنوا قبل مبعث محمد ، والذين كانوا على الأديان الباطلة كل من آمن منهم بعد مبعث محمد ﷺ بالله، وبمحمد ﷺ، وباليوم الآخر، فلهم أجرهم، وقال الطبري في تفسيره: "يقول تعالى ذكره: إن الذين صدّقوا الله ورسوله. وهم أهل الإسلام"، واستظهره ابن عاشور حيث قال في تفسيره: "والوجه عندي أن المراد بالذين آمنوا: أصحاب الوصف المعروف بالإيمان، واشتهر به المسلمون، ولا يكون إلا بالقلب واللسان؛ لأن هذا الكلام وعد بجزاء الله تعالى، فهو راجع إلى علم الله، والله يعلم المؤمن الحق، والمتظاهر بالإيمان نفاقا. فالذي أراه أن يجعل خبر (إن) محذوفا؛ وحذف خبر (إن) وارد في الكلام الفصيح غير قليل".

الثاني/ (الذين آمنوا) أي: المنافقون. قال سفيان الثوري : المراد من قوله: (الذين آمنوا) هم: المنافقون؛ لأنهم يؤمنون باللّسان دون القلب، ثم اليهود والنصارى والصَّابئون، فكأنه قال : هؤلاء المُبطلون كل من آمن منهم بالإيمان الحقيقي، فلهم أجرهم . وقال الزمخشري: " فإن قلت: كيف قال: (الذين آمنوا) ثم قال: (من ءامن) ؟ قلت: فيه وجهان، أحدهما: أن يراد بالذين آمنوا: الذين آمنوا بألسنتهم، وهم المنافقون، وأن يراد بمن آمن: من ثبت على الإيمان، واستقام، ولم يخالجه ريبة فيه". واستبعده ابن عاشور حيث قال في تفسيره: "فقيل: أريد به خصوص المؤمنين بألسنتهم فقط، وهم: المنافقون. وقيل: أراد به الجميع، وأراد بمن آمن من دام بالنسبة للمخلصين، ومن أخلص بالنسبة للمنافقين، وهما جوابان في غاية البعد". وفي نقل المؤلف له بصيغة التمريض (قيل) دليل على اختياره لعدم رجحانه.

الثالث/ (الذين آمنوا) أي: بالأنبياء من قبل مبعث محمد ﷺ وماتوا على ذلك. فكأنه قال: إن الذين آمنوا في الماضي، وثبتوا عليه، وماتوا على إيمانهم. والذين كانوا على الأديان الباطلة وقت مبعث محمد ﷺ: كل من آمن منهم بعد مبعث محمد ﷺ بالله واليوم الآخر وبمحمد ﷺ فلهم أجرهم. ينظر: جامع البيان، للطبري: 10: 476، والكشاف، للزمخشري: 1: 661، واللباب، لابن عادل:2: 132، والتحرير والتنوير، لابن عاشور:1: 539.

2 - إرشاد العقل السليم، لأبي السعود: 1: 108.

3 - سورة الأعراف، جزء من الآية: 156.

4 - قال ابن عطية: "... وقيل: نسبوا إلى يهوذا بن يعقوب، فلما عرّب الاسم لحقه التغيير، كما تغيّر العرب في بعض ما عرّبت من لغة غيرها، وحكى الزهراوي: أن التهويد النطق في سكون، ووقار، ولين... قال: ومن هذا سميت اليهود". المحرر الوجيز، لابن عطية:1: 157.

5 - سورة آل عمران، جزء من الآية: 52.

6 - وزاد البغوي: "وقيل: لاعتزائهم إلى نصرة، وهي: قرية كان ينزلها عيسى _عليه السلام_". معالم التنزيل، للبغوي:1: 124.

7 - ذكر القرطبي أقوالا كثيرة في معنى الصابئين، ولم سمّوا بذلك؟ وهل هم فرقة من أهل الكتاب أم لا؟ ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: 1: 434-435.

8 - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه. من حديث ابن عباس. كتاب الإيمان. **باب:** (الأمر بالأيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ...). 24. 1: 46.. والترمذي في سننه. من حديث ابن عمر. واللفظ له. كتاب الإيمان. باب: (بني الإسلام على خمس). 2609. 5: 5.

ولا يخفى أن السائل المعترض يعتقد أن هاتين الآيتين من كلام الله -سبحانه وتعالى-؛ وإلا لم تقم له بذلك حجة، وأنهما بعض القرآن، وإذا كان الأمر كذلك يلزم أن يعترف بأن جميع القرآن من كلام الله سبحانه وتعالى[1].

وما علمنا أن القرآن من كلام الله _سبحانه وتعالى_ إلا بإخبار الرسول الصّادق، سيّدنا محمد ﷺ؛ مع اعتقاد صدقه، وإذا كان الأمر كذلك: فيلزم الإيمان بكل ما جاء به رسول الله ﷺ. ومن جملة ما أخبرنا به: أن الشخص لا ينجو في الآخرة من الخلود في جهنم إلا أن يؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشرّه من الله تعالى[2].

واعتقاده أن هاتين الآيتين من كلام الله فقط دون باقي القرآن تحكّم، ومن آمن ببعض القرآن وكفر ببعضه: يستحق الخزي في الدنيا، والعذاب في الآخرة، كما أخبر الله -سبحانه وتعالى- عن ذلك في القرآن العظيم[3]، وأنت خبير بأن القرآن يُفسّر بعضه بعضاً، ويقيّد بعضه بعضاً، ولا يمكن حمل جميع القرآن على ظاهره[4]؛ فقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ**﴾[5] أي: لأن الله سبحانه وتعالى يعطي عباده منه إليهم، وعلى أيدي الرسل. فما جاءك عن يد الرسول فخذه من غير ميزان، وما جاءك من يد الله فخذه بميزان[6]؛ فإن الله عيّن كل مُعطٍ، وقد نهاك أن تأخذ كل عطاء، وهو قوله: ﴿**وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾[7]. فصار أخذك من الرسول أنفع لك، وأحصل لسعادتك، فأخذك من الرسول على الإطلاق، ومن الله على التقييد؛ فالرسول مُقيّد, والأخذ مُطلق منه، والله مُطلق عن التقييد, والأخذ منه مُقيّد[8]؛ وذلك أن الرسول ﷺ ما بعثه الله ليمكر بأمته[9]، وإنما بعثه ليبيّن لهم ما

---

1 - هذا، وقد ذكر العلامة: رحمة الله الهندي اثني عشر وجهاً عقلياً يثبت به أن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى حقاً وصدقاً، وذلك في الفصل الأول من الباب الخامس من كتابه الشهير: إظهار الحق، حيث يقول: "الأمور التي تدل على أن القرآن كلام الله كثيرة، أكتفي منها على اثني عشر أمراً؛ على عدد حواري المسيح، وأترك الباقي....". ينظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي: 3: 773.

2 - قال ﷺ: «...أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره...» أخرجه مسلم في صحيحه. كتاب الإيمان. باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان ...8. 1: 36. عن يحيى بن يعمر.

فأركان الإيمان كلها مترابطة، ويكمّل كل منها الآخر. فلو أُخلّ بواحد منها كان تأثيره على سائرها واضحاً؛ بل إن هذه الأركان تتجمع حول الركن الرئيسي، وهو الإيمان بالله تعالى، ومن هنا تأتي أركان الإيمان كلها في سياق واحد يحقّق صفة الإيمان لصاحبها، وتأتي النصوص القرآنية كذلك لتؤكد على الارتباط بين الإيمان بالله والإيمان بالملائكة، وتقرن الإيمان بالله مع الإيمان باليوم الآخر، وتجعل الإيمان بالرسل أمرا لا يتجزأ، فمن كفر بواحد منهم فقد كفر بهم جميعاً، بل قد كفر بالله تعالى؛ لأنهم جميعاً جاءوا من عند الله سبحانه وتعالى برسالة واحدة، وقد قرّر الله تعالى ذلك في آيات كثيرة من القرآن الكريم. ينظر: مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، عثمان ضميرية: 389.

3 - قال تعالى: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ سورة البقرة، الآية: 85.

4 - أخرج ابن سعد من طريق عكرمة عن ابن عباس أن علي بن أبي طالب أرسله إلى الخوارج، فقال: "اذهب إليهم فخاصمهم ولا تحاجهم بالقرآن فإنه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة" الإتقان، للسيوطي: 1: 410.

5- سورة الحشر، جزء من الآية: 7.

6 - أي: وما جاءك من القرآن فخذه بميزان السنة النبوية. قال الشاطبي: "وأما السنة؛ فبيان له، وإذا كان كذلك؛ فالقرآن على اختصاره جامع، ولا يكون جامعا إلا والمجموع فيه أمور كليات؛ لأن الشريعة تمت بتمام نزوله؛ لقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وأنت تعلم أن الصلاة والزكاة والجهاد وأشباه ذلك لم يتبين جميع أحكامها في القرآن، إنما بينتها السنة، وكذلك العاديات من الأنكحة والعقود والقصاص والحدود وغيرها". الموافقات، للشاطبي: 4: 181، وقال ابن عادل في تفسيره: " وذكر الواحدي أن الشَّافعي جلس في المسجد الحرام، فقال: لا تسألوني عن شَيْءٍ إلاّ أجبتكم فيه من كتاب الله. فقال رجل: ما تقول في المُحْرِمِ إذا قتل الزَّنْبُورَ؟ فقال: لا شَيْءَ عليه. فقال: أين هذا في كتاب الله؟ فقال: قال الله تعالى: ﴿وَمَآ آتَاكُمُ الرسول فَخُذُوهُ﴾، ثم ذكر سَنَداً إلى رسول الله ﷺ أنه قال: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشدينَ مِنْ بَعْدِي »، ثم ذكر إسْنَاداً إلى عُمَرَ أنه قال: « لِلْمُحْرِمِ قَتْلُ الزَّنْبُورِ».

قال الواحديُّ : فأجابه من كتاب الله، مُسْتنبطاً بثلاث درجات، وقول النبي ﷺ في حديث العسيفِ: «والَّذي نَفْسِي بِيدِهِ لأقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللهِ» ثم قضى بالجَلْدِ والتَّغْرِيبِ على العسيفِ، وبالرجم على المَرْأةِ إذا اعترفت.

قال الواحدي: وليس لِلْجَلْدِ والتَّغْرِيبِ ذكرٌ في نَصّ الكتاب، وهذا يَدُلُّ على أن ما جاءكم به النبي ﷺ فهو عين كتاب الله. قال تعالى: ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ وعند هذا يَصِحُّ قوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكتاب مِن شَيْءٍ﴾ والله أعلم". اللباب، لابن عادل: 8: 127-128.

7 - سورة الحشر، الآية: 7.

8 - قال ابن عاشور في تفسيره: "وهذه الآية جامعة للأمر باتباع ما يصدر من النبي ﷺ من قول، وفعل فيندرج فيها جميع أدلة السنة. وفي الصحيحين عن ابن مسعود أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لعن الله الواشمات، والمستوشمات ...» الحديث. فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها: أم يعرب فجاءته فقالت: بلغني أنك لعنت كيت وكيت. فقال لها: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله ؟ فقالت: لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول، فقال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه. أما قرأت: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾، وعطف على هذا الأمر تحذير من المخالفة، فأمرهم بتقوى الله فيما أمر به على لسان رسول الله ﷺ، وعطف الأمر بالتقوى على الأمر بالأخذ بالأوامر وترك المنهيات يدل على أن التقوى هي امتثال الأمر، واجتناب النهي. والمعنى: واتقوا عقاب الله؛ لأن الله شديد العقاب، أي: لمن خالف أمره، واقتحم نهيه". التحرير والتنوير، لابن عاشور: 28: 87.

9 - قال تعالى: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ (سورة التوبة، الآية: 128).وقال أيضا: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ (سورة الأنبياء، الآية: 107).

نزل إليهم[1]، والأخذ عن الله ليس كذلك؛ فإن لله مكراً في عباده لا يشعر به[2], قال تعالى: ﴿**وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾[3]، وقال: ﴿**سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[4].

ومن جملة ما آتانا وأخبرنا به: أن الشخص لا ينجو في الآخرة من العذاب الدائم إلا أن يؤمن بالله إلى آخر ما تقدم، وقال سبحانه وتعالى:﴿**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ**﴾[5], وقال سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ**﴾ لهم يا محمد ﴿**إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[6]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا**﴾[7]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ** ﴾[8]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ**﴾ أي: شملت، وعمّت ﴿**كُلَّ شَيْءٍ**﴾ من خلقي في الدنيا. ما من مسلم ولا كافر، ولا مطيع ولا عاص إلا وهو متقلب في نعمتي. وهذا معنى حديث الصحيحين: «**إن رحمتي سبقت**[9]**، وفي رواية: غلبت غضبي**»[10] وأما في الآخرة فقال تعالى: ﴿**فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ**﴾ الله ﴿**وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ**﴾ وخصّها بالذكر لنفعها المتعدي. ولما نزل: ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**﴾ قال إبليس: أنا من ذلك الشيء، فقال تعالى: ﴿**فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ**﴾ فلا يكفرون بشيء منه, فليس إبليس منها. وتمنّاها اليهود والنصارى, وقالوا: نحن نتقي ونؤمن بآيات الله، فأخرجهم الله تعالى بقوله: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ**﴾[11]-[12]هو الذي لا يكتب ولا يقرأ, وهو صفة نبينا محمد ﷺ، والعرب أكثرهم كذلك، وهذا من جملة معجزاته, وبيانه من وجوه:

الأول: أنه -عليه الصلاة والسلام- كان يقرأ عليهم كتاب الله منظوماً، مرة بعد أخرى، من غير تبديل ألفاظ, ولا تغيير كلماته. والخطيب من العرب إذا ارتجز خطبة ثم أعادها فإنه لا بد وأن يزيد فيها، وينقص عنها، بالقليل والكثير, فكان ذلك من المعجزات. وإليه الإشارة بقوله تعالي: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾[13].

الثاني: أن لو كان يحسن الخط والقراءة لصار متّهماً في أنه ربما طالع في كتاب الأوّلين، فجمع هذه العلوم من تلك المطالعة. فلما أتى بهذا القرآن العظيم، المشتمل على العلوم الكثيرة، من غير معلّم، ولا مطالعة كتب، كان ذلك من المعجزات, وهذا هو المراد من قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[14].

الثالث: "أن تعلم الخط شيء سهل؛ فإن أقلّ الناس ذكاء وفطنة يتعلّمه بأدنى سعي, فعدم تعلمه يدلّ على نقصان عظيم في الفهم[15]، ثم إنه -تعالى- آتاه علوم الأولين والآخرين, وحقائق لم يصل إليها أحد من العالمين, فكان الجمع بين هاتين الحالتين جارياً مجرى الجمع بين الضّدّين، وهو عين المعجزة."[16]

---

1 - قال تعالى: ﴿ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (سورة النحل، الآية: 44).

2 - ينظر: الفتوحات المكية:7: 274. وفيها قال ابن عربي: "لم يجعل للرسل في هذه الصفة قدما؛ لأنهم بعثوا مبيّنين، فبشروا وأنذروا، وكله صدق، وأعطى الرسول الميزان الموضوع، فمن أراد السلامة من مكر الله فلا يزل الميزان المشروع من يده، الذي أخذه عن الرسول وورثه، فكل ما جاءه من عند الله وضعه في ذلك الميزان، فإن قبله: ملكه. وإن لم يقبله: سلّمه لله، وتركه؛ فإن تركه عمل به، ولم يجعل نفسه محلا لقبوله." وما ذكره ابن عربي في تفسيره للآية قد يكون فيه إشكال؛ إلا أنه قد أزاله بما نقله عن الجنيد بقوله: "يقول الجنيد رضي الله عنه: علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة، وهما كفتا الميزان ...". الفتوحات المكية، لابن عربي:7: 274.

3 - سورة النمل، الآية: 50.

4 - سورة الأعراف، الآية: 182.

5 - سورة النساء، الآية: 80.

6 - سورة آل عمران، الآية: 31.

7 - سورة الأحزاب، الآية: 36.

8 - سورة الأنفال، الآية: 24.

9 - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. من حديث أبي هريرة. كتاب التوحيد. باب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾. 6986. 6: 2700.

10 - المصدر السابق. من حديث أبي هريرة. كتاب بدء الخلق. باب: ما جاء في قول الله تعالى ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ**﴾. 3022. 3: 1166.

11 - سورة الأعراف، الآيتان: 156-157.

12- هذا قول ابن عباس، وقتادة، وابن جريج. ينظر: تفسير اللباب، ابن عادل: 9: 338.

13 - سورة الأعلى، الآية: 6.

14 - سورة العنكبوت، الآية: 48. قال ابن عاشور: "هذا استدلال بصفة الأمية المعروف بها الرسول ﷺ، ودلالتها على أنه موحى إليه من الله أعظم دلالة، وقد ورد الاستدلال بها في القرآن في مواضع...". التحرير والتنوير، لابن عاشور: 21: 10.

15 - هذا مقيد بتوجه الإرادة إليه، وإرادته ﷺلم تتوجه لتعلمه؛ فلا يكون في عدم تعلمه للكتابة دلالة على نقص في فهمه ﷺ فقد صرفه الله عن تعلمه؛ لحكم يعلمها سبحانه وتعالى وحتى لا يكون سببا للريبة في رسالته ﷺ قال تعالى: ﴿**وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ**﴾.

16 - مفاتيح الغيب، للرازي:15: 381. قال محمد سيد طنطاوي: "... فأمّيّته مع هذه العلوم التي يصلح عليها أمر الدنيا والآخرة: أوضح دليل على أن ما يقوله إنما هو بوحي من الله إليه." التفسير الوسيط، للطنطاوي: 5: 391.

ثم أكّد بيانه تعالى بقوله: ﴿**الَّذِي يَجِدُونَهُ**﴾ أي: علماء بني إسرائيل ﴿**مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ**﴾[1] باسمه، ونعته، ولكنهم كتموا ذلك، وغيروه وبدّلوه؛ حسداً منهم له, وخوفا على زوال رئاستهم, وقد حصل لهم ما كانوا يخافونه, قال ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- في قوله تعالى: ﴿**وَأَوْفُوا بِعَهْدِي**﴾[2] "إن الله تعالى عهد إلى بني إسرائيل في التوراة: أني باعث من بني إسماعيل نبيّاً أميّاً, فمن تبعه وصدّق بالنور الذي يأتي به: غفرت له ذنوبه، وأدخلته الجنة."[3]

وقال عيسى _عليه الصلاة والسلام_ للحواريين: "أنا ذاهب, وسيأتيكم الفارقْليط[4]، روح الحق" أي: الذي يفرّق بين الحق والباطل، وقيل: الشافع المشفع، وهو محمد ﷺ[5].

وقال عبد الله بن عمر وابن العاص -رضي الله تعالى عنهما-: إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: (**يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا، ومبشّراً، ونذيراً، وحرزاً للأميين, أنت عبدي، ورسولي, سمّيتك المتوكّل, ليس بفظّ، ولا غليظ، ولا سخاب** -وقيل بالصاد[6]- **في الأسواق. ولا يدفع بالسيّئة السيّئة؛ ولكن يعفو ويغفر, ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملّة العوجاء**، أي: ملّة الكفر، **بأن يقولوا: لا إله إلا الله. ويفتح به أعيناً عمياً, وآذاناً صماً, وقلوباً غلفاً**)[7] أي: لا يصل إليها شيء ينفعها، كأنها في غلاف.

وقوله تعالى: ﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال الزجاج: يجوز أن يكون استئنافاً, ويجوز أن يكون المعنى: يجدونه مكتوباً عندهم أنه يأمرهم بالمعروف إلخ[8]، ومجامع الأمر بالمعروف التعظيم لأمر الله، والشفقة على خلق الله، وينهاهم عن المنكر، وهو ضد ما ذكر[9].

﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ أي: ما حرم عليهم في شرعهم كالشحوم. ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ كالدم ولحم الخنزير، والربا، والرشوة.

﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ أي: ثقلهم الذي كان يحمل عليهم ﴿وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ أي: الشدائد من الدين والشريعة, مثل: قتل النفس في التوبة, وقطع الأعضاء الخاطئة, وقرض النجاسة في البدن والثوب بالمقراض, وغير ذلك من الشدائد التي كانت على بني إسرائيل, شبهت بالأغلال مجازاً؛ لأن التحريم كالغل يمنع من الفعل، وكانت هذه الأثقال في شريعة موسى-عليه السلام- فلما جاء محمد ﷺ نسخ ذلك كله[10].

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ﴾ أي: محمد ﷺ بدليل السياق ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ أي: وقّروه وعظّموه ﴿وَنَصَرُوهُ﴾ على أعدائه ﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾ أي: القرآن، أنزل مع نبوّته؛ لأن نبوّته ظهرت مع ظهور القرآن, فلا يردّ أن القرآن أنزل مع جبريل لا معه[11]. سمّي نوراً؛ لأن قلب المؤمن يستنير به، فيخرج من ظلمات الشك والجهالة إلى ضياء العلم واليقين.

﴿**أُولَئِكَ**﴾ أي: الجامعون لهذه الصفات ﴿**هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[12] الفائزون بالمطلوب في الدنيا والآخرة، وقال رسول الله ﷺ في حديث ابن عمر: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله, ويؤمنوا بي، وبما جئت به, فإذا قالوها[13]: عصموا مني دماءهم، وأموالهم؛ إلا بحقّها, وحسابهم على الله**»[14]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾[15]،

1 - أجزاء الآية من سورة الأعراف، الآية: 157.
2 - سورة البقرة، الآية: 40.
3 - قاله ابن عباس. مفاتيح الغيب، للرازي: 3: 478.
4- هو: مصطلح يوناني كويني يعني: المعزّي. أو: المعين. أو: الشفيع. أو: المساعد. استخدم في رسالة يوحنا للإشارة إلى السيد المسيح. ينظر: القاموس الموسوعي للعهد الجديد، لفيربروح فيلين: 515.
5 - ينظر: البحر المديد، لابن عجيبة: 2: 268، والتفسير الوسيط، للطنطاوي: 14: 359.
6 - رواية الصاد (صخّاب) أخرجها البخاري في الأدب المفرد. كتاب حسن الخلق. باب: الانبساط إلى الناس. 246. 1: 95.
7 - أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب البيوع. باب: كراهية السخب في السوق. 2018. 2: 747.
8 - قال ابن عادل: "وقد استدرك أبو علي هذه المقالة، فقال: لا وجه لقوله: (يجدونه مكتوباً عندهم) أنه (يأمرهم بالمعروف) إن كان يعني أن ذلك مرادٌ؛ لأنَّهُ لا شيء يدلّ على حذفه، ولأنّا لا نعلمهم أنهم صدقوا في شيء، وتفسير الآية: أنَّ (وجدت) فيها تتعدَّى لمفعولين، فذكر نحو ما تقدم عنه. قال شهاب الدين: وهذا الردّ تحامل منه عليه؛ لأنه أراد تفسير المعنى، وهو تفسير حسن". اللباب، لابن عادل: 9: 340.
9 - ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: 15: 381. بلفظ قريب جداً.
10- ينظر: لباب التأويل، الخازن: 2: 258.
11 - ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي: 15: 382.
12 - أجزاء الآية من سورة الأعراف، الآية: 157.
13 - رواية: فإذا قالوها. أخرجها النسائي في سننه الكبرى. من حديث أبي هريرة. كتاب الجهاد. باب: وجوب الجهاد. 4301. 3: 5.
14 - أخرجه مسلم في صحيحه. كتاب الإيمان. باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله... 34. 1: 52. بلفظ: «**فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم**»، والحديث من رواية أبي هريرة لا من حديث ابن عمر، فحديثه بلفظ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا: أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة. فإذا فعلوا: عصموا منى دماءهم، وأموالهم؛ إلا بحقها. وحسابهم على الله». من نفس الكتاب والباب. 1: 53.
15 - سورة الحديد، الآية:7.

وقال سبحانه وتعالى في حق نبيّه ﷺ: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾[1]، وقال رسول الله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله. فإذا قالوها....**» إلخ[2].

قال ابن العربي-قدّس سرّه-: "وإنما لم يقل الشارع: محمد رسول الله؛ لتضمن هذه الشهادة بالتوحيد الشهادة بالرسالة, فإن القائل: لا إله إلا الله. لا يكون مؤمناً إلا إذا قالها لقول رسول الله ﷺ، فإذا قالها لقوله: فهو عين إثبات رسالته. فلما تضمّنت هذه الكلمة الخاصة: الشهادة بالرسالة لم يقل: قولوا محمد رسول الله...وفي الإيمان بالله وبرسوله الإيمان بكل ما جاء به من عند الله, ومن عنده: مما سنه، وشرعه". انتهى ملخصاً[3].

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِذْ تَقُولُ**﴾ أي: يا محمد ﴿**لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ**﴾ أي: بالإسلام، وهو زيد بن حارثة[4] ﴿**وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ**﴾ بالعتق ﴿**أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ**﴾ وهي أمّ المؤمنين، زينب بنت جحش[5] و﴿**وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا**﴾[6].

وسبب نزول هذه الآية[7]: أن سيّدنا زيداً اشترته خديجة أم المؤمنين؛ للنبيّ ﷺ، فأعتقه، ثم تبنّاه. أي: اتخذه ابناً، فأراد ﷺ أن يزوّجه بنت عمته: زينب بنت جحش. وأمّها أميمة بنت عبد المطلب, فغضبت أختها حمنة, وقالت: تُزَوّج بنت عمتك بعبدك فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ**﴾[8] فقالت زينب: أستغفر الله، وأطيع الله، ورسوله، افعل يا رسول الله ما رأيت. فزوجها لزيد[9].

ولما دخل النبي ﷺ الجنة ليلة المعراج: رأى صور نسائه، ورأى صورة زينب معهن، فلما رجع وهاجر الى المدينة: رآها مع زيد, وهي تلك الصورة، فاختلج في سرّه: كيف تكون من نسائي وهي عند غيري؟، ثم قال: يا مثبت القلوب ثبت قلبي. وعلمت زينب بذلك، فلما جاء زيد أخبرته بذلك, فقال: والله إن رسول الله ﷺ أحبّ إليّ منك, وأحب إليك منيّ, لا نجتمع بعدها أبداً، قومي حتى أطلّقك عنده. فلما جاء إليه قال النبي ﷺ: أمسك عليك زوجك. وأخفى في نفسه أنه يريد[10] أن يتزوجها؛

---

1 - سورة النجم، الآيتان:3-4.
2 - سبق تخريجه من هذا البحث.
3 - ينظر: الفتوحات المكية، لابن عربي: 1: 496-497. بتصرف.
4 - ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: 22: 30.
5 - ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان: 8: 481.
6 - أجزاء الآية من سورة الأحزاب، الآية: 37.
7 - "وقيل: نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وذلك أنها وهبت نفسها لرسول الله ﷺ فزوجها زيد بن حارثة. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا**﴾ إلى آخر الآية، قال: نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وكانت من أول من هاجر من النساء، فوهبت نفسها للنبي ﷺ، فزوجها زيد بن حارثة، فسخطت هي وأخوها، وقالا: إنما أردنا رسول الله ﷺ فزوجنا عبده. قال: فنزل القرآن: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ** ﴾ إلى آخر الآية. قال: وجاء أمر أجمع من هذا ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ قال: فذاك خاص، وهذا إجماع." جامع البيان، للطبري: 20: 272.
8 - سورة الأحزاب، الآية: 36.
9 - ينظر: حلية الأولياء، للأصفهاني: 2: 52، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 6: 424.
10 - الأولى في تفسيرها: أنه أخفى في نفسه ما سبق لعلمه من أمر زواجها به ﷺ. قال ابن كثير في تفسيره: "عن علي بن زيد بن جُدعان قال: سألني علي بن الحسين ما يقول الحسن في قوله تعالى: ﴿ **وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ** ﴾؟ فذكرت له فقال: لا. ولكن الله أعلم نبيه أنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها، فلما أتاه زيد ليشكوها إليه قال: اتق الله، وأمسك عليك زوجك. فقال: قد أخبرتك أني مُزَوّجكها، وتخفي في نفسك ما الله مبديه. وهكذا روي عن السّدّي أنه قال نحو ذلك." تفسير القرآن العظيم، لابن كثير:6: 425، ورجّح ابن عادل هذا المعنى؛ حيث قال: "وهذا هو الأولى والأليق بحال الأنبياء؛ وهو مطابق للتلاوة؛ لأن الله تعالى أعلم أنه يبدي ويظهر ما أخفاه، ولم يظهر غير تزويجها منه، فقال: ﴿**زَوَّجْنَاكَهَا**﴾. فلو كان الذي أضمره رسول الله ﷺ محبتها، أو إرادة طلاقها لكان يظهر ذلك؛ لأنه لا يجوز أنه يخبر أنه يُظْهِرُه ثم يكتمه فلا يظهره. فدل على أنه إنما عوتب على إخفاء ما أعلمه الله: أنها ستكون زوجة له. وإنما أخفاه؛ استحياء أن يقول لزيد: إن الذي تحتك في نِكَاحِكَ ستكون امرأتي، وهذا حسن. وإن كان الآخرَ وهو: أنه أخفى محبتها، أو نكاحها لو طلقها لا يقدح في حال الأنبياء؛ لأن العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الأشياء ما لم يقصد فيه المأثم؛ لأن الوُدَّ ومَيْلَ النفس من طبع البشر". اللباب، لابن عادل: 15: 554، وقال الألوسي: "والمراد بالموصول على ما أخرج الحكيم الترمذي وغيره عن علي بن الحسين -رضي الله تعالى عنهما-: ما أوحى الله تعالى به إليه: أن زينب سيطلقها زيد ويتزوجها بعد ﷺ، وإلى هذا ذهب أهل التحقيق من المفسرين، كالزهري وبكر بن العلاء والقشيري والقاضي أبي بكر بن العربي، وغيرهم... والجمهور، وحاصل العتاب: لم قلت أمسك عليك زوجك، وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك؟ وهو مطاب ق للتلاوة؛ لأن الله تعالى أعلم أنه مبدى ما أخفاه ﷺ... وللقصاص في هذه القصة كلام لا ينبغي أن يجعل في حيّز القبول... والظاهر أن الله تعالى لما أراد نسخ تحريم زوجة المتبني: أوحى إليه ﷺ أن يتزوج زينب إذا طلقها زيد، فلم يبادر له ﷺ؛ مخافة طعن الأعداء، فعوتب عليه، وهو توجيه وجيه، قاله الخفاجي عليه الرحمة". روح المعاني، للألوسي: 11: 203-204.

وخشى من الناس أن يقولوا: تزوج زوجة ابنه[1].

والله سبحانه وتعالى أخبر بأن المتبنّى ليس ابناً حقيقياً بقوله: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ**﴾[2] الآية، وكان يدعى قبل ذلك زيد بن محمد، فصار بعدها يدعى زيد بن حارثة[3]، فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ**﴾ الآية، "فقرأها النبي ﷺ والعرق يتقاطر منه، فأسلم في ذلك اليوم خلق كثير من المنافقين, وقالوا: لو كان القرآن من عند محمد لأخفى هذه الآية". انتهى[4].

وإذا كان القرآن من عند الله وليس من عند محمد فيجب علينا أن نؤمن بجميع ما تضمّنه, ومن جملة ما تضمّنه: أنه يجب الإيمان بالله، وجميع ملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره، وشرّه، من الله تعالى. قال سبحانه وتعالى: ﴿**قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾[5] فالحق الذي لا محيد عنه، والصواب الذي لا بد منه، أن الإيمان متى اختلّ فيه شرط مما ذكر فهو باطل, وصاحبه غير ناجٍ يوم القيامة, كما هو صريح جميع ما تقرر.

وفي هذا القدر كفاية؛ فإن التطويل كلّت منه الهمم، اللهم يا سامع الأصوات، و يا مجيب الدعوات، و يا عالم الخفيات: ثبّت الإيمان في قلوبنا, واهدنا إلى صراطك المستقيم, وأعنّا على فهم دقائق معاني كتابك القديم, وسنّة نبيّك المبعوث رحمة للعالمين، واحشرنا ووالدينا و مشائخنا وأحبابنا وجميع المسلمين تحت لواء سيد الرسل المعظّمين, وسلام على المرسلين, والحمد لله رب العالمين.

وكان الفراغ من تصنيفها يوم السبت، سابع شوال، سنة: ستة وسبعين ومائتين وألف من هجرة من له العزّ والشرف. والحمد لله على التّمام، بعون الله الملك العلاّم.

---

1 - هذه الرواية لم أقف عليها؛ إلا عند عبد الرحمن الصفوري. ينظر: نزهة المجالس ومنتخب النفائس: 2: 142. وأخرج مسلم في صحيحه. كتاب النكاح. باب: زواج زينب بنت جحش، ونزول الحجاب، وإثبات وليمة العرس. 1428. 2: 1046. عن ثابت عن أنس وهذا حديث بهز قال: « **لما انقضت عدّة زينب قال ﷺ،لزيد: فاذكرها عليّ. قال: فانطلق زيد حتى أتاها وهي تخمّر عجينها، قال: فلما رأيتها عظُمت في صدري، حتى ما استطيع أن أنظر إليها؛ أن رسول الله ﷺ ذكرها، فوليتها ظهري، ونكصت على عقبي، فقلت: يا زينب. أرسل رسول الله ﷺ يذكرك. قالت: ما أنا بصانعة شيئا حتى أوَامِر ربي. فقامت إلى مسجدها. ونزل القرآن، وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها، بغير إذن. قال: فقال: ولقد رأيتنا أنّ رسول الله ﷺ أطعمنا الخبز، واللحم...** ».، لكن الطبري ذكر في تفسيره قريباً من هذه الرواية بقوله: "نزلت هذه الآية ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾في زينب بنت جحش. حدثنا خلاد بن أسلم... قال: كان الله تبارك وتعالى أعلم نبيه ﷺ أن زينب ستكون من أزواجه، فلما أتاه زيد يشكوها، قال: اتق الله، وأمسك عليك زوجك. قال الله: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾". جامع البيان، للطبري: 20: 274.

2 - سورة الأحزاب، الآية: 40.

3 - ينظر: روح المعاني، للألوسي:11: 210.

4 - لم أقف على هذه الرواية؛ إلا في: نزهة المجالس ومنتخب النفائس، للصفوري: 2: 142.

5 - سورة البقرة، الآية: 136.

الخاتمة

وفيها أهم النتائج التي تمّ التوصّل إليها وأهم التوصيات:

النتائج:

تتلخّص أهم النتائج في الآتي

1- الإيمان بالله واليوم الآخر وملائكته، وجميع الأنبياء والمرسلين، وما أنزل إليهم، والقدر خيره وشرّه، شرط للنجاة يوم القيامة.

2- الإيمان وحدة كاملة، فلا يصحّ الإيمان ببعض ما أنزل الله والكفر بالبعض الآخر، ومتى اختلّ فيه شرط فهو باطل، وصاحبه غير ناج يوم القيامة.

3- دفع شبه الملحدين، والزائغين واجب شرعي على العلماء –دون غيرهم- في كل زمان ومكان.

4- لا يصح حمل جميع القرآن على ظاهره، فالقرآن حمّال أوجه يفسّر بعضه بعضاً، والسنّة مبيّنة للقرآن.

5- أوضح دليل على أن القرآن وحي من الله عز وجل هو: أمّيّته ﷺ مع ما جاء به من علوم الأوّلين والآخرين، فجمع بين الضّدين، وهو عين المعجزة.

التوصيات

1- أوصي طلاب العلم بضرورة التوجه إلى تحقيق المخطوطات ودراستها، فهي بمثابة الكنوز المدفونة.

2- المزيد من البحث والتنقيب عن المخطوطات، وخاصّة المتعلّقة بالدفاع عن الإسلام.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية الإمام حفص عن الإمام عاصم.

1- الإتقان في علوم القرآن. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. تحقيق: سعيد المندوب. د.ط. دار الفكر-بيروت. 1416هـ-1996م.
2- الأدب المفرد. محمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. ط/3. دار البشائر الإسلامية-بيروت. 1409هـ- 1989م.
3- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. أبو السعود العمادي. د.ط. دار إحياء التراث العربي-بيروت.
4- إظهار الحق. محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي. تحقيق: محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي. ط/1. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية-السعودية. 1410هـ- 1989م.
5- أنوار التنزيل وأسرار التأويل. ناصر الدين أبو سعيد عبد الله البيضاوي. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. ط/1. دار إحياء التراث العربي-بيروت. 1418هـ.
6- البحر المحيط في التفسير. أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي تحقيق: صدقي محمد جميل. د.ط. دار الفكر-بيروت. 1420هـ.
7- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة. تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان. د.ط. الناشر: الدكتور حسن عباس زكي-القاهرة. 1419هـ
8- تاريخ الدولة العلية العثمانية. محمد فريد. د.ط. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة-القاهرة.
9- التحرير والتنوير. محمد الطاهر بن عاشور. د.ط. الدار التونسية للنشر- تونس. 1984هـ.
10- تفسير القرآن العظيم. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. ط/2. دار طيبة للنشر والتوزيع. 1420هـ - 1999م.
11- التفسير الوسيط للقرآن الكريم. محمد سيد طنطاوي. ط/1. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة. 1997-1998م.
12- جامع البيان في تأويل القرآن. محمد بن جرير الطبري. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط/1. مؤسسة الرسالة. 1420 هـ- 2000م.
13- الجامع الصحيح المختصر. محمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق: مصطفى ديب البغا. ط/3. دار ابن كثير-بيروت. 1407ه- 1987م.
14- الجامع الصحيح سنن الترمذي. محمد بن عيسى الترمذي. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. د.ط. دار إحياء التراث العربي- بيروت.
15- الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط/2. دار الكتب المصرية-القاهرة. 1384هـ- 1964م.
16- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني. ط/4. دار الكتاب العربي – بيروت. 1405هـ.
17- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر. عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني. تحقيق: محمد بهجة البيطار. دار صادر-بيروت. ط/2. 1413هـ- 1993م.
18- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي. تحقيق: علي عبد الباري عطية. ط/1.دار الكتب العلمية-بيروت. 1415ه.
19- سنن النسائي الكبرى. أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي. تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري, سيد كسروي حسن. ط/1. دار الكتب العلمية-بيروت. 1411هـ-1991م.
20- صحيح مسلم. مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. د.ط. دار إحياء التراث العربي-بيروت.
21- الفتوحات المكية. أبو بكر محي الدين ابن عربي. تحقيق أحمد شمس الدين. ط/1. دار الكتب العلمية-بيروت. 1420هـ-1999م.
22- القاموس الموسوعي للعهد الجديد. فيربروح, فيلين. ط/1. دار الكلمة-مصر.

23- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري. ط/3. دار الكتاب العربي-بيروت. 1407هـ.
24- لباب التأويل في معاني التنزيل. علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخازن. تحقيق: محمد علي شاهين. ط/1. دار الكتب العلمية-بيروت. 1415هـ.
25- اللباب في علوم الكتاب. أبو حفص سراج الدين عمر بن عادل الحنبلي. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. ط/1. دار الكتب العلمية–بيروت. 1419هـ-1998م.
26- لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور. دار صادر-بيروت. ط/3. 1414 هـ.
27- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط/1. دار الكتب العلمية–بيروت. 1422ه.
28- مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية. عثمان جمعة ضميرية تقديم: عبد الله بن عبد الكريم العبادي. ط/2. مكتبة السوادي-جدة. 1417هـ- 1996م.
29- معالم التنزيل في تفسير القرآن. أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط/1. دار إحياء التراث العربي-بيروت. 1420هـ.
30- معجم البلدان. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي. دار صادر-بيروت. ط/2. 1995م.
31- معجم المؤلفين. عمر بن رضا كحالة. مكتبة المثنى-بيروت.
32- مفاتيح الغيب. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي. ط/3. دار إحياء التراث العربي – بيروت. 1420 هـ.
33- الموافقات. إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي. تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. ط/1.دار ابن عفان. 1417هـ-1997م.
34- موقع عنب بلدي، وللمزيد: https://www.enabbaladi.net.
35- نزهة المجالس ومنتخب النفائس. عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري. د.ط. المطبعة الكاستلية-مصر. 1283هـ.